المدخل إلى العهد القديم

(الكتب المقدسة)

الدكتور القس صموئيل يوسف خليل



طبعة ثانية

الكتاب : **المدخل إلى العهد القديم**

المؤلف : **د.ق. صموئيل يوسف**

صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ - ١١٨١١ - البانوراما - القاهرة

رقم الإيداع : ٧٨٨٠/ ١٩٩٣

الترقيم الدولي : 977 - 213 - 170 -6

المطبعة : مطبعة سيويرس ت: ٦٢٢١٤٢٥/٦

الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة

تصميم الغلاف : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

الكتابات الأدبية عن الحكمة في اللغة العبرية
أسفار الحكمة

من أسفار الحكمة في العهد القديم كما أشرنا سابقاً، سفر الأمثال وأيوب ونشيد الأنشاد والجامعة. ويتساءل البعض عما إذا كان سفر نشيد الأنشاد ضمن هذه الأسفار. كما توجد بعض المزامير القريبة في تعاليمها عن الحكمة، بالإضافة إلى سفري يشوع بن سيراخ وحكمة سليمان من كتابات الأبوكريفا، وجزء من سفر باروخ (٣:٩-٤:٤)، والمكابيين الرابع والذي يُعد ضمن الكتابات الأدبية في الحكمة.

ويمكن تقسيم هذا النوع من الكتابة الأدبية إلى قسمين أو (صنفين) واضحين:

أ- سفر الأمثال، ويمثل فلسفة الحياة العملية.

ب- سفر أيوب، ويمثل مشكلة الحياة، المشكلة العظمى وهي ألم البار.

ويلمس المرء في هذه الكتابات اهتمام الكاتبين بالحياة العملية أكثر مما هو نظري. والاهتمام بالتعاليم الدينية أكثر من العقلية المجردة. والجزء الأقرب إلى التعليم النظري في العهد القديم نجده في القسم الأول من سفر الأمثال، خاصة الأصحاح الثامن، حيث يجسم لنا الكاتب «الحكمة» وقد صارت شخصاً يتحدث.

والمتحدث بالأمثال يجسد لغيره خلاصة اختبارات عاشها الناطق بها. وربما تكون نتيجة ملاحظة دقيقة من جانبه، ولما يجري من حوله في الحياة. كما تعكس ما في داخل المرء من اهتمام نحو محدثيه، لتكون لهم درساً يستفيدون منه. وتاريخ الحكمة قديم في إسرائيل كما هو الحال بين الشعوب الأخرى (قارن ١مل ٢٠:١١، إرميا ٣١:٢٩).

وقد وردت إشارات كثيرة في العهد القديم عن شعوب عُرفت بحكمتها مثل أدم (إرميا ٤٩:٧، عوبديا ٨، أيوب ٢:١-١)، صور (حزقيال ٢٨:٢-٧)، مصر (تك ٤١:٨، خروج ٧:١١، ١مل ٤:٣٠، إشعياء ١٩:١١)، وبابل (إشعياء ٤٤:٢٥، إرميا ٥٠:٣٥، ٥١:٥٧).

كما توجد نصوص كثيرة عن حكماء، جاء ترتيبهم بين الكهنة والأنبياء كمعلمين ولهم رسالة هامة (إرميا ١٨:١٨، قارن ٨:٨، حزقيال ٧:٢٦). وكان لهؤلاء الحكماء تلاميذ كما للأنبياء (أم ١:٢، ١:٣، ١:٤، ١٠، ١:٥، ١٣، ٢٢:١٧-٢١). ولم يكن الحكماء بمثابة أناس يتكلمون بأقوال الحكمة فقط، بل كمعلمين أيضاً للشباب في الحياة. فلم تكن لهم رسالة مرسلية كالتي دُعي إليها إشعياء أو يونان. أو لهم رغبة معينة في هلاك الأشرار الظالمين تلك الرغبة التي كانت تتسم بها أحياناً رسالة الأنبياء، لكنهم كانوا يطمعون في حياة مطمئنة سعيدة، وأخلاق رفيعة قوامها الاستقامة والسلوك بلياقة لبناء وطن شريف.

وأدرك الحكماء أن تحقيق كل هذه الآمال لا تتأتى إلا من حياة دينية طاهرة. ومخافة الرب في نظرهم هي أساس الحكمة (أم ١:٧، ٩:١٠، مزمور ١١١:١٠، أيوب ٢٨:٢٨). والطاعة لله والامتثال لمشيئته هو السبيل الوحيد لحياة لها قيمة. وكم كانت غباوة وجهالة الذين رفضوا تعاليم الحكماء، على عكس ما اجتناه من أصغوا لأقوال الحكمة.

وقيل عن الرجل الحكيم أنه لا يجد متسعاً من الوقت يضيعه مع الجاهل. والفطنة ينبوع حياة لصاحبها (أم ١٦:٢٢). «إن دققت الأحمق في هاون بين السَّميذ بمدق لا تبرح عنه حماقته» (أم ٢٧:٢٢) فالجاهل لا يقيم وزناً

لوقته، وعن الحكيم قيل إنه يزن كل أمر.

ويُعد أيوب شخصية هامة ورمزاً لصراع البار مع آلامه، كما يحمل في شخصيته رسالة دينية لكل متألم. وليس لأيوب وسفره نظير غير ما أطلق عليه بأيوب البابلي. غير أن أيوب البابلي لا يحمل رسالة روحية مثل سفر أيوب في العهد القديم.

فالمتألم البابلي يعكس السبل الغامضة للآلهة. ويرثي للتقدمة والصلاة التي لا نفع منها، لكي يتخلص من مصائبه ومأساته، إلى أن يأتي الوقت ويتدخل مردوك ويخلصه. عندئذ يطفر المتألم فرحاً منشداً تسبيحات الحمد والشكر والتهليل. والواقع أنه ليس في هذا المثل «أيوب البابلي» أو أية نصوص بابلية أخرى شبع أو تعزية عن آلام الإنسان وضيقاته في هذا العالم، مثلما لأيوب الإنسان التقي، الذي تواضع جداً أمام إلهه وخضع بالكامل لإرادة الله. ولا يوجد بديل لإنسان متألم حتى يجد عمقاً روحياً وبلساناً لجراحه مثلما يجد في سفر أيوب. وربما يجد المرء تشابهاً لسفر أيوب في نصوص كثيرة من الكتاب المقدس، إلا أنها لا تزيد عن كونها سطحية وضحلة بجانب سفر أيوب.

وسفر الجامعة في رأي هـ.رولي H. H.Rowley يلمس فيه المرء روحاً تشاؤمية وميلاً إلى الفلسفة السلبية، بخلاف سفر أيوب الذي يطبع في الإنسان راحة واستقراراً، ويُعد خلاصة تجارب عملية عميقة أكثر من كونها أفكاراً منظمة وتعليمية فقط.